

البنك المركزي السعودي للتفط الخام اين هو؟

إعداد

عبد الوهاب بهجت الشيخ قادر

خبير

شركة نفط الشمال

البنك المركزي العالمي للنفط الخام أين هو؟

ما يقال اليوم عن " البنك المركزي للنفط الخام " عند بحث موضوع " النضوب النفطي " و " الذروة النفطية " في تحليلات خبراء النفط في العالم يعيد إلى ذاكرتي ما قيل أكثر من أربعة وثلاثين عاماً في مفاوضات طهران بين الدول الأعضاء في منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك) وبين الشركات الأجنبية العاملة في تلك الأقطار (الأخوات السبعة) من أن " من يملك النفط الأكثر يخطف الأضواء لأكبر وقت " !

ففي مؤتمر طهران بداية عام ١٩٧١ كانت أضواء الكامرات تُسلط بتركيز واستمرار على وزير النفط السعودي صاحب أكبر احتياطي وإنتاج نفطي في العالم وتتخذ منه التصريحات الأهم والأخص فيما يتعلق بأمور النفط . وفي هذا الوقت بالذات كان موقف الاحتياطي والإنتاج النفطي للعراق هامشياً جداً يقع في نهاية قائمة أقطار (الأوبك) فلم تلتقط لوزير النفط العراقي صورة تُذكر ولم يُنزع منه أي تصريح . ومع ذلك فقد كنا نحاول شخصياً أن نشرح دون جدوى لمن تلقاه حينئذٍ بأن للعراق إمكانيات نفطية كبيرة غير مكتشفة تستحق الاهتمام.

وما أشبه اليوم بالبارحة ! إذ تُكئى السعودية الآن بالبنك المركزي للنفط الخام في خضم الحديث ضمن الأدبيات النفطية عن قرب وصول إنتاج النفط في العالم ذروته وأن نضوب النفط دون إمكانية تعويضه قد بدأ فعلاً ، ولا يُذكر العراق وموقعه النفطي في هذه الأدبيات قط بالرغم من كون احتياطي النفط المصرح فيه قد تضاعف حوالي أربع مرات منذ تاريخ ذلك المؤتمر .

وفي بحثنا الموسوم " أين يقف العراق من الذروة النفطية والنضوب النفطي ؟ " حاولنا من جديد شرح موقف العراق النفطي الذي يغفل أو يتغافل عنه الكثيرون من المحللين والخبراء، ونستل من البحث أعلاه بعضاً من الأفكار لنستخلص منها أين سيكون موقع البنك المركزي النفطي الحقيقي في المستقبل غير البعيد.

هنالك ثلاثة عوامل مهمة ومتداخلة تحدد الموقف النفطي الحقيقي لأي بلد نلخصها في الآتي:

١ - تكامل العمليات الاستكشافية الشاملة - فلا يمكن تثبيت الموقف النفطي النهائي للعراق دون استكمال الاستكشاف التام لجميع أرض العراق التي لا زال معظمها شبه عذراء بالتقنيات الحديثة.

٢ - التثبت من حجم الاحتياطي النفطي الفعلي - لم نصل لحد الآن إلى الاحتياطي النفطي الحالي للعراق بالدقة المطلوبة، ناهيك عن معرفة الاحتياطي النهائي لهذا البلد. والسبب في ذلك يكمن في القصور الذي يكتنف احتساب هذا الاحتياطي بالطرق والتقنيات الحديثة إضافة إلى ما جاء بالفقرة (١) أعلاه.

٣ - الوصول إلى معدلات الانتاج الكفاء - إن الاستنزاف الأمثل للاحتياطي النفطي من مكانه هو الذي يحدد العمر الانتاجي لهذه المكامن وبالتالي يُثبت الموقف الحقيقي للاستخلاص الكفاء للاحتياطي الكامل . ولا أظن أننا حددنا لحد الآن معدل الانتاج الكفاء لأي من مكامنا النفطية .

في ضوء ما أوضحناها فيما تقدم يطرح السؤال التالي نفسه بالحاح: أين سيكون الموقع الحقيقي للبنك المركزي المفترض للنفط الخام في العالم ؟

للإجابة على هذا السؤال نستل مرة أخرى من بحثنا المنوه عنه سابقاً ونقول :-

ففي العراق وبالرغم من قدم صناعته النفطية الاستخراجية لم يكن بالإمكان استكمال الاستكشاف التام ولم نتوصل إلى الحجم الحقيقي للاحتياطي النفطي ولا إلى المعدلات الكفاء للانتاج ، إلا أن الشيء الأكيد لدينا هو أن الطبيعة الجيولوجية المعروفة والمثبتة لأرض العراق تشير بوضوح إلى الامكانيات الهائلة لاكتشاف المزيد من الحقول النفطية ذات الاحتياطيات الضخمة والإمكانات العالية لإعادة دراسة وتطوير التراكيب والحقول المكتشفة حالياً لزيادة الاحتياطي النفطي ومعامل الاستخلاص النهائي فيها وبالتالي إطالة العمر الانتاجي وبالتالي مضاعفة الاحتياطي العراقي من النفط لأكثر من مرتين ليسبق أكبر البلدان في الاحتياطي النفطي وهي السعودية ويخطف العراق هذه المرة الأضواء والاسم الحقيقي المبتكر وهو " البنك المركزي للنفط الخام " في العالم .

وإن تفاؤلنا الكبير هذا نابع من أن القطاع النفطي العراقي في المستقبل القريب سيتجاوز تأثيرات ما مضى من الظروف غير المواتية ويضاعف الجهود العلمية والتقنية للوصول إلى الإدارة المثلى للعمليات الاستخراجية للنفط بدءاً بالاستكشاف الشامل ومروراً بالتنقيب الأكيد للاحتياطي النهائي وانتهاءً بالمعدلات الكفاء للانتاج ويستحق العراق عندئذٍ أن يكتى بتسمية البنك المركزي للنفط الخام في العالم .

والأيام بيننا .